(خطورة التهاون بالصلاة)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد .....

فيا أيها الإخوة المؤمنون: إن الله تعالى افترض علينا هذه الصلوات الخمس، وأمر أن تُؤدَّى في أوقات محددة قال تعالى :﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (النساء: **103**)، ومدح وأثنى على عباده المؤمنين لحرصهم على أداء الصلوات في أوقاتها.﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (المعارج: **34**).

وجاءت النصوص من القرآن والسنة في بيان خطورة التهاون في الصلاة أو تأخيرها، فضلًا عن تركها، عياذًا بالله.

منها :-

1-أن إقامة الصلاة علامة وحدٌّ فاصل بين الإسلام والكفر:- ففي صحيح مسلم من حديث جابر: قال رسول الله ρ(إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)) .

وفي حديث بريدة الأسلمي قال رسول الله ρ ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاةُ، فمن تركها، فقد كَفَرَ) (الترمذي). وقال عمر رضي الله عنه: "لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة."

و يقول التابعي عبدالله بن شقيق: "لم يكن أصحاب رسول الله ρ يرون شيئًا تركه كفر غير الصلاة."

2-وكذلك ترك الصلاة وتأخيرها من أسباب الوقوع في أسر الشيطان:-

فعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ρ يقول: ((ما من ثلاثة في قريةٍ ولا بدوٍ لا تُقام فيهم الصلاة، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية)). (أبو داوود)

3-وكذلك ترك الصلاة وتأخيرها من أسباب الطبع على قلب العبد فيكون من الغافلين:-

فعن ابن عباس وابن عمر قالا: قال رسول ρ: ((لينتهين أقوام عن وَدْعِهمُ الجماعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين))؛ [رواه ابن ماجه].

4- أن ترك الصلاة وتأخيرها من أسباب الخسارة العظيمة للعبد في الدنيا والآخرة:-

فعن بريدة بن الحُصَيب أن النبي ρ قال: ((من ترك صلاة العصر حبِطَ عمله).(البخاري).وفي حديث ابن عمر: ((من فاتته العصر، فكأنما وُتِرَ أهله وماله))؛ [متفق عليه].

وإذا أردنا أن نتكلم عن خطورة وعقوبة تارك الصلاة، أو الذي يؤخرها عن أوقاتها، لا بد أن نعرف أولًا كيف أن الشريعة قد سدَّتْ كل الذرائع التي قد يتعذر بها العبد في تركه للصلاة، أو تأخيرها عن أوقاتها.

ففي حال المرض:

نجد قول النبي ρ لعمران بن حصين: ((صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع، فعلى جنبٍ) (البخاري). ومن المعلوم أن القيام ركنٌ من أركان الصلاة إلا أن الفقهاء قيَّدوه بالقدرة، فقالوا: القيام في الفرض للقادر عليه.

وفي حال النسيان:

نجد قول النبي ρ: ((من نام عن صلاة أو نسِيَها، فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك؛ ثم قرأ قوله تعالى :﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه: 14) (متفق عليه).

وفي حال فقد الماء:

نعلم أن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة، ولا تصح إلا بها، إلا أن الشريعة راعت هذا الأمر، فشرع الله تعالى رخصة التيمم :﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (النساء: 43)

وعن عمران بن حصين، قال: ((كنا مع رسول الله ρ في سفر فصلى بالناس، فإذا هو برجل معتزل، فقال: ما منعك أن تصلي؟ قال: أصابتني جنابة ولا ماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليك بالصعيد؛ فإنه يكفيك)).(متفق عليه)

وفي حال السفر، فله القصر والجمع بين الصلوات، إذا كان سفرًا مباحًا.

كما قال الله تعالى :﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ (النساء: 101)

ولما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن القصر، وقد أمِن الناس؟ قال: ((صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته)

كل ذلك من أجل الحفاظ على الصلاة، وقطع كل الأعذار التي قد يتعذر بها العبد في تركه للصلاة أو تأخيرها.

ولذلك استحق من يتركها متكاسلًا غضب الله تعالى، وسخطه عليه في الدنيا والآخرة، وما ترتب على تركها من آثار؛ ومنها:

1- أن تارك الصلاة قد تعرض للوعيد الشديد في الدنيا والآخرة:-

ففي الحديث الصحيح: ((ولقد هممت أن آمُرَ بالصلاة، فتُقام، ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار)).(البخاري). فلا يمكن أن يتوعد بالتحريق بالنار، إلا بسبب ذنب عظيم. فإذا كان هذا في حق من يؤخرها، فما ظنك بمن يتركها بالكلية، نعوذ بالله؟

وأما في القبر، فإنه يعذَّب كما في حديث الرؤيا وفيه: **((أما الرجل الأول الذي أتيت عليه فيُضرب رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة)). (البخاري).**

-وأما في يوم القيامة، فإنه في ظلام، ويغشاه الذُّلُّ والصَّغار، كما قال الله تعالى :﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ (الحديد: 13) **وفي الحديث: (ومن لم يحافظ عليها، لم يكن له نور ولا نجاة ولا برهان وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف). (أحمد).**

وأما في النار، فإنه يعذب في أقبح أودية النار:-

قال الله تعالى :﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (مريم: 59) فسَّر غير واحد من السلف إضاعةَ الصلاة في الآية بأنه تأخيرها عن وقتها. قال ابن المسيب: "كانوا يسمعون: (حي على الصلاة، حي على الفلاح)، فلا يجيبون وهم أصحاء سالمون."

وقال إبراهيم التيمي: "يعني: يدعون إلى الصلاة بالأذان والإقامة." وقال كعب الأحبار: "والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين تخلفوا عن الجماعة."

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

كتبه فضيلة الشيخ / أحمد يونس عبدالغني، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى البرازيل.